﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾

[مريم: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

لَمّا سَمِعَتْ مريمُ هَذا الكَلامَ في الآية السّابقة اشْتَدَّ جأشها، وزالَ حُزْنُها، وأتَتْ قومَها برضيعها، وإنّما يُمَهَّدُ للشّيءِ العظيمِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾: (حمل) أَصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على إقْلالِ الشَّيْءِ، يُقالُ: حَمَلْتُ الشَّيءَ أَحْمِلُهُ حَملًا[1]، قال الرّاغب: الحَمل معنًى واحدٌ اعتُبِر في أشياء كثيرة، فسوّي بين لفظه في فعل، وفُرّق بين كثير منها في مصادرها، فقيل في الأثقال المحمولة في الظّاهر كالشَّيء المحمول على الظّهر: حِمل، وفي الأثقال المحمولة في الباطن: حَمل، كالولد في البطن، والماء في السَّحاب، والثّمرة في الشَّجرة تشبيهًا بحَمل المرأة[2]، وكَذَلِكَ قالَ بَعْضُ اللُّغَويّينَ: ما كانَ لازِمًا للشَّيْءِ فهوَ حَمل، وما كانَ بائِنًا فهوَ حِمل، فكلُّ مُتَّصِلٍ حَمل، وكلُّ مُنْفَصِلٍ حِمل[3]، والمُراد في الآية: وضْعُ شَيْءٍ على آخَرَ لنَقْلِه، أي: أنَّها أَتَتْ به محمولًا بين ذراعيها، مُعْلِنَةً به غَيْرَ ساتِرَةٍ، كسائر الأطفال يحتاج إلى مَن يَحْمِله رغمَ كونِه قادرًا على أن يكلِّم النّاس[4].

2) ﴿فَرِيًّا﴾: أَصْلُ الكلمةِ مِنَ الفَرْيِ، وهو: القَطْعُ والشَّقُّ، يُقالُ: أَفْرَى الذِّئْبُ بَطْنَ الشَّاةِ يُفْري فرْيًا، أي: شَقَّهُ، ومِنْهُ الفِراءُ وهوَ الجِلْدُ؛ لأَنَّهُ يُقْطَعُ، ويَأْتي الفَرْيُ بمَعْنَى الصُّنْعِ والاخْتِلاقِ، وسُمّيَ الكَذِبُ فِرْيَةً وافْتِراءً؛ لأَنَّ المُفتَرِيَ يَقْتَطِعُ الكَلامَ اقْتِطاعًا مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهِ[5]، والافتراء: الكَذِبُ العَظيمُ، وقيلَ: الكَذِبُ المُتَعَلِّقُ بالأَعْراضِ، ويَأْتي الافْتِراءُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حمل).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (حمل).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (حمل).
(4) محمد الهلال، تفسير القرآن الثريّ: سورة مريم، آية، ص: 27.
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (فري).

بمَعْنَى البُهْتانِ والظُّلْمِ[1]، والفَريُّ: فعيلٌ مِنْ فرَى، مِنْ ذَواتِ الياءِ، ولِهَذا اللَّفْظِ عِدَّةُ إِطْلاقاتٍ كما ذكَرنا، وأَظْهَرُ مَحامِلِه في الآية على أَنَّهُ الشَّنيعُ في السّوءِ، قالَهُ مُجاهِدٌ والسُّدّيُّ، وهو جاءَ مِنْ مادَّةِ (افْتَرَى) إِذا كَذَبَ؛ لأَنَّ المَرْأَةَ تَنْسِبُ ولَدَها الَّذي حَمَلَتْ به مِنْ زِنًى إلى زَوْجِها كَذِبًا، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: 12][2].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

يُخبر اللّهُ تعالى بما حدَث عندما جاءَتْ مريمُ بوليدِها إلى قومِها، فيقولُ سبحانه: فلمّا تعلّت مريمُ مِن نفاسها، أتت بعيسى قومَها تحملُه، وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها، فأتت غيرَ مُباليَةٍ ولا مُكترثة بما سيقولُه النّاسُ عنها؛ فقد هيَّأها ربُّها الرّحمنُ لذلك؛ فلمّا رآها قَومُها وهي تَحمِلُ مولودًا، قالوا: يا مريمُ، لقد فعلتِ مُنكَرًا عَظيمًا[3].

يتأثَّر النّاس عادةً بظواهر الأمور، ويتعجَّلون بالحُكم عليها

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء ودلالتُها في ﴿فَأَتَتْ﴾:

الفاء في ﴿فَأَتَتْ﴾ عاطفةٌ للتَّعقيب، وقد دَلَّتِ الفاءُ على أنَّ مَرْيَمَ جاءَتْ أَهْلَها عَقِبَ انْتِهاءِ طُهْرِها مِن نفاسها؛ لتواجهَهُم وهي شامخةٌ ثابتة، وتدلُّ الفاءُ على كمال تهيُّئِها لهذه المواجهة بما هيَّأها به ربُّها الرّحمنُ؛ فأَصلُ الإتيانِ يَدُلُّ على حصولِ أصلِ التّهيئَة، وكونِ الإتيانِ عقِبَ انتهاءِ طُهرِها مِن نفاسها يدلُّ على كمال تلك التّهيئة.

بقدرِ الاستعداد للمواجهة تكونُ قوتُها

وقد اختزلتِ الفاءُ الزَّمنَ في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾،

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 449، وابن منظور، لسان العرب: (فري).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 95.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/ 521، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 99، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 226، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 492.

وطَوَتِ المُدَّةَ؛ لتومِئَ إلى ثِقة مريمَ بأنَّها ستُكْفَى أَمرَها، وأظهرت الفاءُ مريمَ أنَّها بادرت مباشرةً بالرُّجوع إلى قومها برضيعها، وهي تحملُه غيرَ مُبالية بأحَد ولا مُسْتخفية، بعد أن رأت مِنَ الآيات، وعَلِمت أنَّ اللّٰه تعالى سيظهر براءَتها بخارقة، كما حَملت بخارقة.

سِرُّ إيثارِ التَّعبير بالفعل (أتى):

مَـجـيءُ ثِـقـةٍ واطمئنان بمَعيَّة الله

أوثِرَ التَّعبير بالفعل (أتى) دون الفعل (جاء) في: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾؛ لأنَّ مجيئَها كان بَعْد أن بُشِّرَت بأنَّ رضيعَها سيكفيها مَؤونةَ الرَّدّ على قومها ومجادلتِهم، مِن أجْل ذلك فهو مَجيء فيه ثِقَةٌ ويقين؛ لذا أوثِرَ التَّعبيرُ بالفعل الذي تَدلُّ مادَّتُه على اليُسْر والسُّهولة واللّين والرِّفق، ولكمال تهيئة نفسِها للمواجهة، كان إتيانُها قومَها إتيانًا فيه سهولةٌ ولينٌ.

الغرض مِن تقديم شبه الجملة على المفعول به:

إصـــرارُ مـريـمَ على الإعلان عن مولودها

في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا﴾، الضّمير المَجرور في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إلى عيسى عليه السلام، والغَرض مِن تقديم شبه الجملة ﴿بِهِۦ﴾ على المفعول به ﴿قَوْمَهَا﴾ إظهارُ إصرارِ مريمَ على الإعلان عن مولودها، ومواجهةِ قومها به - كأنّها تُبرزُه أمامَها - بَعْد ثقتها في إنجاز وعْد اللّٰه تعالى لها، وهذا ما دَلَّت عليه الباء التي للمصاحبة في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ﴾، وكان مِنَ الممكن أن يقال: (فأتت قومَها تحمله)[1]؛ ولِلّفْت بقوّة إلى أنَّ ما كان سببَ معاناتِها وغربتِها سيكون سببَ راحتِها وأُنسها؛ ولأنّ مرجع الضّمير هو عيسى عليه السلام، مَوْطنُ المعجزة؛ لولادته مِن غير أبٍ.

سِرُّ إضافة المفعول به للضَّمير ﴿قَوْمَهَا﴾:

في إضافة المفعول به للضَّمير ﴿قَوْمَهَا﴾ إشارةٌ إلى شجاعة السَّيدة

(1) عادل الرّوينيّ، تأمّلات في سورة مريم، ص: 149.

مريمَ، ويقينِها في موعود الله لَها؛ إذْ لم تذهب إلى أُناس غُرَباء عنها، بل أتت قومَها أنفسَهم غيرَ مباليَةٍ بما سيقولونَهُ، ففي الإضافة إنباءٌ بكمال استعدادِها للمواجهة؛ فأخيرًا تأتي المواجهةُ الكبرى بينَ مريم وقومها، ولْنَتأمّل ونوازن بين حالتَين نفسيّتين متناقضتَين لمريمَ: حالةِ الحُزن والألم والضّيقِ بَعْدَ بشارتها بالولد، وبَعْدَ ولادتها، تلك الحالةُ الَّتي تمنّت فيها الموتَ خشيةَ الفتنةِ والمواجهةِ مع قومها، فقالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ [مريم: 23]، وحالةِ الرِّضا والقبول والانقياد لأمر الله تعالى، والخضوع لقضائه وقَدَرِه عند مواجهة قومها بعد تثبيت الله تعالى لها، وتلقينِها حُجَّتَها، وتأييدِها ببُرهان براءَتها، والآن ها هي تلك مريمُ عائدةٌ إلى قومها بمَحْض إرادتها؛ لتواجهَهُم وهي شامخةٌ، مرفوعةُ الهامَة[1].

حالتان متناقضتان للسَّيِّدة مريم عليها السلام

النُّكْتَةُ البلاغيّة وراءَ حَذْفِ حرف الجَرِّ:

في حذف حرف الجَرِّ مِن قوله: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا﴾ لطيفةٌ؛ هي الإشارة إلى سُرعة وصولِ مريمَ مع رضيعها إلى قومها، إذ كان الظّاهر أن يقال: (فأتت به إلى قومِها)، فحُذِف حرفُ الانتهاء الذي قَطَع المسافةَ، وطوى الزَّمن؛ ليرينا مريمَ أمامَ قومِها مباشرةً، ومولودُها بين يديها تحمله؛ لتواجهَ قومَها بثبات وإصرار عجيبَين، بعد أن كانت تتمنَّى الموتَ خشيةَ تلك المواجهة.

حذفُ حرفِ الانتهاء قَطَعَ المسافة، وطوى الزَّمن

سِرُّ تقييد الفعل ﴿فَأَتَتۡ﴾ بالجملة الحاليّة ﴿تَحۡمِلُهُۥ﴾:

جملة: ﴿تَحۡمِلُهُۥ﴾ في محلِّ نَصْب حالٌ مِن ضمير مريم في ﴿فَأَتَتۡ﴾، أو مِن ضمير ولدها في ﴿تَحۡمِلُهُۥ﴾، "وهَذِه الحالُ للدّلالَة على أنَّها أَتَتْ مُعْلِنَةً به غَيْرَ ساتِرَةٍ، لأنَّها قَدْ عَلِمَتْ أنَّ الله سَيُبَرِّئُها مِمّا يُتَّهَمُ به مِثْلُ مَن جاءَ في حالَتِها"[2].

احتراسٌ، وتفسيرٌ بَعْد إجمال

(1) عادل الرّوينيّ، تأمّلات في سورة مريم، ص: 149.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 94.

وكان مِنَ الممكن الاستغناءُ عن تلك الجملة الحاليَّة، فيُقال: فأتت به قومها، لكنَّها ذُكِرَت احتراسًا مِن أن تكون جاءت غيرَ مُعْلِنَةٍ به، وفيها أيضًا: تفسيرٌ بَعْد إجمال.

احـــــتراسٌ، وتـفـسـيرٌ بَـعْـد إجمال

فائدة التعبير بالفعل المضارع ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾:

أهل اللُّغة يُقَدِّرون أنَّ الفعل يقتضي التَّكَلُّف واحتمال الميثاق، بخلاف الاسم، ولا شكَّ أنَّ على مريم عليها السلام في دخولها بمولودها قريتَها هَمًّا كبيرًا، ومشقَّةً؛ لاستحيائها منهم[1].

واستحضار الصورة المستفاد من الفعل المضارع ناظِرٌ إلى قومِها أهلِ محلَّتِها؛ مِن جهةِ أنْ حَصَلَ لهم مِنَ المفاجأةِ والدَّهْشَةِ ما جعلَهُم يُجدِّدون النّظرَ إليها وإلى وليدِها سيّدِنا عيسى عليه السلام، فالقرآن صَوَّرَ حالَهُم هذا بنَظْمِ الحَملِ في صورَةِ فِعْلٍ مضارِعٍ، فكان التّعبيرُ بالمضارعِ تمهيدًا لقولِ قومِها يريدون توبيخَها وذمَّها وتأنيبَها: ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ۝٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾، فمَن يقولُ هذا فإنّما حالُه ما ذكرتُ، ومَن حالُه ما فهمتُ مِنَ المضارعِ يقولُ هذا[2].

موقع جملة: ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ﴾ مِمّا قبلَها ودلالتُه:

فُصِلت جملة: ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ﴾ للاستئناف البيانيّ، أي: شِبْه كمالِ الاتِّصال، حيثُ وقعتِ الجملةُ الثّانية جوابًا عن سؤال أثارته الجملة الأولى، مفادُه: ماذا قال قومها عندما أتت به؟ فأجيب: ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، وقال قَوْمُها هَذِه المَقالَةَ تَوْبيخًا لها.

في الفصل إقبالِ قومِها عليها

الغرض مِنَ التَّعبير بالفاعل ضمير واو الجماعة:

وفي التَّعبير بالفاعل ضمير واو الجماعة إشارةٌ إلى أن تلك المقولة: ﴿يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ قد نطق بها جُلُّ قومِها،

هَـوْل المفاجأة على قوم مريم، وشِدَّةُ صدمتِهم فيها

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 116.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 4/ 531، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 95.

ووافقَ مَن لم ينطق بها مَن قالها وارتضاها، فنُسِبَت لهم جميعًا، وهذا يدلُّ على هول المفاجأة عليهم، وشِدَّة صدمتهم في مريم.

الغرض مِنَ التّعبير بجملة النّداء مقول القول: ﴿يَمَرْيَمُ﴾:

إعلانٌ بالتَّوبيخ، وتشهيرٌ بالفعل

التَّعبير بجملة النِّداء مقولِ القول: ﴿يَمَرْيَمُ﴾؛ للإعلان عن توبيخها، والتَّشهير بفِعْلتها، وأن هذه الفِعْلة مِن شأنها أن تُباعِد بينَها وبينَهم؛ لذا بَسَطَ قومُها فيها لسانَ المَلامَة لمّا رأوها قد ولَدَت وهي عذراء - وظاهر الحال كان معهم - فقالوا لها على سبيل المَلامة: ﴿يَمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ بالتَّعبير بالمُنادى اسمًا ظاهرًا، بالنَّص على ذِكْر اسمِها لمزيدٍ مِنَ التَّعنيف والتَّشهير.

سِرُّ التَّأكيد:

حـالُ مـريـمَ في إتيانها يقتضي إنكارَ كلامِهم

أشار التَّعبيرُ بالجملة مبتدأةً باللّام المَوطِّئة للقَسَم ﴿لَقَدْ﴾ في جملة: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، وبالماضي مسبوقًا بـ(قد) إلى شِدَّة إنكار قوم مريم لما جاءت به؛ لذا كان التَّوكيدُ بالقَسَم وبِما دخل عليه؛ لتحقيق هذا الإنكار منهم وثبوته؛ "لِأنَّ حالَها في إتْيانِها يَقْتَضي إنْكارَ كَلامِهم"[1].

سِرُّ التَّعبير بالمَجيء دون الإتيان:

مناسبةُ التَّعبير بالمَجيء لحال قوم مريم

والتّعبير بالفعل (جاء) في جملة: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، مناسبٌ لحال قوم مريم، واعتقادِهم أنَّ ما وقع مِن مريم مِن قُبْح الفِعل، وجَهارتِه وإعلانه، بدليله وشاهده، وهو مولودُها عيسى، وهي عذراءُ مِن غير زواج دون خفاء، أمرٌ صَعْبٌ عليهم قبولُه، مُسْتغربٌ عندَهم فعلُه.

الغرضُ مِنَ التَّعبير بالمفعول به مُنَكَّرًا ﴿شَيْـًٔا﴾:

تحقيق التَّعجّب والإنـــكـــار والاستغراب

التّعبير بـ ﴿شَيْـًٔا﴾ لتحقيق التَّعجُّب والإنكار والاستغراب؛ لدلالة التَّنكير على التّفظيع، والتَّقدير: (لقدِ ارتكبتِ شيئًا شديدَ الاستقباح والاستنكار والفظاعة والنُّكران، لا ينبغي أن تأتيَ به مثلُكِ).

(1) البِقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 12/ 192.

سِرُّ تقييد المفعول به بالصّفة ﴿فَرِيًّا﴾:

الفري القُبْح العظيمُ المُسْتَنْكَر، وهو مُشْتقٌّ مِن (افترى) إذا كَذَبَ؛ لأنَّ المرأة تَنْسِبُ ولدَها الذي حَملت به من زِنىً إلى زوجها كَذِبًا وزورًا، والمعنى: (أَتَيْتِ مُنْكرًا عظيمًا، هو أنَّك أَتيتِ بولد لا أبَ له معروفٌ وأنتِ عذراء)[1].

الـفَـرْي يحتمل مـعـنـيـين، أحدهما أرجحُ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإتيان والمَجيء:

الإتيان: تدور مادَّة الإتيان حولَ اليُسرْ والسُّهولة واللّين، فالمَجيء مِن بُعْدٍ وبسهولة، يقال: أتى يأتي إتْيانًا، فهو آتٍ[2]، وكلُّ آتٍ قريبٌ، ومنه قيل للسَّيل المارّ على وجهه: أَتيٌّ وأَتاويٌّ، وبه شُبّه الغريبُ فقيل: أتاويّ، ومرجع السُّهولة فيه إلى كون الحركةِ صادرةً عن طواعيَة ورغبة، أو لوقوع الفعل حالَ انقيادٍ وطاعة، أو في معرض بيان التَّفضُّل به دون وجوبٍ أو إلزام، أو في مقام بيان سهولتِه لقُدرة الفاعل عليه، أو لأنَّ الإتيان قد فارقه ما يجعله صعبًا[3]، والإتيان: يقال للمَجيء بالذّات وبالأمر وبالتّدبير، ويقال في الخير وفي الشَّرّ، وفي الأعيان والأعراض.

بـــين الإتـــيـــان والمـجـيء عمومٌ وخـــصـــوصٌ مُطْلَق

والمَجيء: يدلُّ أصل المادَّة على الغلبة والإلجاء، يقال: أجاءه إلى الشَّيء، أي: جاء به، وألجأه إليه، واضطره إليه، وفي المَجيء معنى الحَبْس، وعدم النَّفاذ على الغاية؛ لذا اشتُقَّ مِنَ المادَّة الاسم (الجِئَة)، وهو مجتَمَع الماء حولَ الحِصْن وغيره؛ لأنَّها تحبس الماءَ عنه فلا ينفذ إليه[4]، والمَجيءُ يكون مِن أيِّ جِهَة، ويستعمل في لغة العرب لازمًا، ومُتعدّيًا[5].

---

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 16/ 95.
(2) الرّاغب، المفردات: (أتى).
(3) محمود موسى حمدان، الإتيان والمجيء، فقه دلالتهما واستعمالهما في القرآن الكريم، ص: 17.
(4) الرّاغب، المفردات: (جاء).
(5) العسكريّ، الفروق في اللُّغويّة، ص: 302.

وبين الإتيان والمجيء عمومٌ وخصوصٌ مُطْلَق: فالإتيانُ أخَصُّ مِن جهة كونه بسهولة، والمَجيء أخَصُّ من جهة كونه دون سهولة، وبينهما عموم مِن حيثُ دلالتُهما على مطلق الحركة والانتقال، دونَ التَّقيُّد بسهولة، أو غيرها.

والإتيان قد يقال باعتبار القَصْد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارًا بالحصول، ويقال: (جاء): في الأعيان والمعاني، ولِما مجيئُه بذاته، أو بأمره، ولمَن قصد مكانًا، أو عملًا، أو زمانًا[1]، ومن شواهده قولُه تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: 20]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ [هود: 77]، وقوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ [الزّمر: 59].

قوم وأهل:

الـقـوم جماعة مِـــنَ الـنّـاس وتـــأتي بمعنى الرّجال، والأهل تُفيد النّسَبَ والاختصاص

قَوْم: يدلُّ الجَذْرُ اللّغويّ للكلمة على أصلين؛ أحدهما: جماعة ناس، وربما استُعير في غيرهم، قالوا: (القوم) وهو جمع امرئ من غير لفظه، ولا يكون ذلك إلّا للرِّجال، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة: 54]، وقولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: 147]، وقولُه تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود: 51].

أَهْل: يكون مِن جِهَة النَّسب والاختصاص، فمِن جهة النَّسَب كقولنا: أَهْلُ الرَّجُل، لقرابته الأَدنَين، ومِن جهة الاختصاص، كقولنا: أَهْلُ

(1) الرّاغب، المفردات: (جاء).

اللّه، وأهلُ العِلْم، وأهلُ مَكَّة، قال الرّاغب: "أَهْل الرَّجُل: مَنْ يجمعُه وإيّاهم نسَبٌ أو دينٌ، أو ما يجري مجراهما مِن صناعة وبيت وبلد، وأهل الرّجل في الأصل: مَن يجمعه وإيّاهم مسكنٌ واحد، ثمّ تُجوِّز به، فقيل: أهل الرَّجُل لمَن يجمعه وإيّاهم نسبٌ، وتُعورِف في أُسرة النّبيّ ﷺ مطلقًا إذا قيل: أهلُ البيت؛ لقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: 33]، وعُبِّر بأهل الرّجل عنِ امرأته، وأهلُ الإسلام: مَن يجمعهم، ولمّا كانت الشّريعة حكمت برفع حُكْم النَّسَب في كثير مِنَ الأحكام بينَ المسلم والكافر، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: 46]، وقال تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ [هود: 40]"[1]، ومِن شواهده قولُه تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [البقرة: 105]، وقولُه تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النّساء: 58]، وقولُه تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف: 83]، وقولُه تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأعراف: 97].

الحمل والحضن:

الحَمل أعمّ مِنَ الحضن، ويدلُّ على مَشَقَّة ومعاناة، والحَضْن يدلُّ على شفقة ومحبَّة

يدلُّ أَصْل الحَمل عَلى إِقْلالِ الشَّيْءِ، يُقالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ أَحْمِلُهُ حَملًا، والحَملُ: ما كانَ في بَطْنٍ أَوْ على رَأْسِ شَجَرٍ، يُقالُ: امرَأَةٌ حامِلٌ وحامِلَةٌ[2]، ومِن شواهده قولُه تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النّحل: 25]، وقولُه تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فصلت: 47]، وقولُه تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ [القمر: 13].

(1) الرّاغب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (أَهْل).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حمل).

وأَصْلُ المادَّة: حضَنَ: حِفْظُ الشَّيْءِ وصيانَتُه[1]، والحِضْنُ: ما دونَ الإِبْطِ إلى الكَشْحِ، أو الصَّدْرُ والعَضُدانِ وما بَيْنَهما، وجانِبُ الشّيءِ وناحيَتُه[2]، ومِنْهُ الاحْتِضان، وهوَ احتمالُ الشّيء وجَعْلُه في الحِضْنِ، كَما تَحْتَضِنُ المرأَةُ ولَدَها، فتَحْتَمِلُهُ في أَحد شِقَّيْها[3]، والجمع: أَحْضانٌ، ولم يرد هذا اللّفظ في القرآن الكريم.

والفرق بينَ الكلمتين: هو أنَّ الحَمل يدُلُّ على المَشَقَّة والمعاناة، وهو أَعَمُّ مِنَ الحَضْن، وقد يكون برغبة وحُبٍّ، وقد لا يكون، والحَضْن يدلُّ على الشَّفقة والمحبَّة والقُرْب، وأنَّه يكون غالبًا برغبة مِنَ الحاضِن، وطواعيَةٍ منه، وموفورِ رغبة وحُبٍّ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حضن).
(2) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (حضن).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (حضن).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 31 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-73-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 31 : المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-73-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»